

الفصل الثاني

اللغة المجازية واللغة الحرفية

تناولنا في الفصل السابق إشكالية علاقة الدال بالمدلول، وعلاقتها بالتوحيد والحلول. وستناول في هذا الفصل المجاز من نفس المنظور.

المجاز وإدراك الإله،

المجاز ليس وسيلتنا لإدراك الوجود الإنساني المركب وحسب، وإنما هو أيضاً وسيلتنا لإدراك الإله، إذ إنه يربط بين بعض صفات الإله المتجاوزة للأسماع والأبصار من جهة وبعض الشواهد المادية التي تدركها الأسماع والأبصار من جهة أخرى، فهو يربط بين المحدود الإنساني واللامحدود الإلهي. ورغم محاولة الإنسان إدراك الإله من خلال المجاز، فإنه، في الإطار التوحيدي، يعرف أنه لن يدركه في كل جوانبه فهو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١). فالإله ليس كامناً أو حالاً في الإنسان أو الطبيعة أو التاريخ. أما الإنسان، فرغم مقدرته على التجاوز، إلا أنه يعرف تمام المعرفة أنه يعيش في عالم الطبيعة/المادة. ومهما بلغ المجاز من تركيب وعمق وجمال، فإن المسافة تظل واسعة، إذ إنه لا يمكن تشبيهه عز وجل بشيء. وهو لا يتجسد في الأشياء أو يكمن أو يحل فيها، وهو لا يتواصل مع البشر من خلال التجسد والكمون والحلول واختزال المسافات والمساحات والشغرات. فهو المركز، أو المدلول، المتجاوز، الموجود خارج المادة، ولكنه مع هذا